الصاحب بهاء الدين زهير فانه كتب الى الصاحب كمال الدين بن العديم ابياتا معناها انه
انتخبه لقضاء حاجة له ولم يوهل غيره لها وتخلص منها الى الغزل بما يستجلي منه عرايس
البيان ويظهر به محاسن الافتنان وهي

دعوتك لما ان بدت لي حاجة ... وقلت رئيس مثله من تفضلا
لعلك للفضل الذي انت ربه ... تعاد فلا ترضى بان يتبدلا
اذا لم يكن الا تحمل منة ... فمنك والا من سواك فلا ولا
حملت زمانا عنكم كل كلفة ... وخففت حتى آن لي ان اثقلا
ومن مذهبي المشهور مذ كنت انثني ... لغير حبيب قط لن اتذللا
وقد عشت دهرا ما شكوت لحادث ... بلى كنت اشكو لا غيد المتدللا
وما همت الا للصبابة والهوى ... ولا خفت الا سطوة الهجر والقلا
اروح واحلا في تذوب حلاوة ... واغدو واعطا في تسيل تغزلا

وقد طال الشرح ولكن رايت الافتنان نوعا غريبا فطلبت بالكثرة زيادة ايضاحه ليستضيء المتامل
في ظلمات الاشكال بنور مصباحه وبيت الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته

ما كنت قبل ظبا الالحاظ قط ارى ... سيفا اراق دمي الا على قدمي

كان المطلوب من الشيخ صفي الدين في هذا النوع غير هذا النظم مع عدم تكلفه بتسمية النوع واما
العميان فانهم لم ينظموا ايضا هذا النوع في بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين الموصلي في بديعيته

كان افتناني بثغر راق مبسمه ... صار افتناني بثغر فيه سفك دمي

وبيت بديعيتي

تغزلي وافتناني في شمايلهم ... اضحى رثا لاصطباري بعد بعدهم

فانجمع في افتنان هذا البيت بين النسيب الخالص والتعزية وكل من الشطرين مستقل بمعناه
وهو جمع غريب والكناية عن موت الصبر بان التغزل اضحى رثا له من الطف الكنايات ويؤيد ذلك
قولي بعد بعدهم وذكر ابن ابي الاصبع في كتابه المسمى بتحرير التحبير نوعا يسمى التمريح لان فن التمريح
لم تنظمه اصحاب البديعيات وهو قريب من الافتنان ولكن بينهما فرق دقيق لان الافتنان
لا يكون الا بالجمع بين فنين من اغراض المتكلم كما تقدم والتمريح بخلاف ذلك اذ هو الجمع بين الفنون
والمعاني والله اعلم قالوا نرى لك لحما بعد فرقتنا ... فقلت مستدركا لكن على وضم

الاستدراك

الاستدراك على قسمين قسم يتقدم الاستدراك فيه تقرير لما اخبر به المتكلم وتوكيد
وقسم لا يتقدمه ذلك فمن امثلة الاول قول القايل

واخوان تخذتهم ذروعا ... فكانوها ولكن للاعادي

وخلتهم

وخلتهم سهاما صايبات ... فكانوها ولكن في فؤادي
وقالوا قد صفت منا قلوب ... لكن صدقوا ولكن من ودادي

وقال زكي الدين بن ابي الاصبع لم اسمع في هذا الباب احسن من قول ابن دويدة المعري
يخاطب بها رجلا اودع بعض القضاة مالا فادعى القاضي ضياعه وهي

ان قال قد ضاعت فيصدق انها ... ضاعت ولكن منك يعني لو تعي
او قال قد وقعت فيصدق انها ... وقعت ولكن منه احسن موقعي

وممن تلطف في هذا الباب واجاد الى الغاية القاضي الارجاني بقوله

غالطتني اذ كست جسمي ضنا ... كسوة اعرت من الجلد العظاما
ثم قالت انت عندي في الهوى ... مثل عيني صدقت لكن سقاما

ولقد احسن القايل في شكوى الزمان بقوله

ولي فرس من نسل اعوج سابق ... ولكن على قدر الشعير يحمحم
واقسم ما قصرت فيما يزيدني ... علوا ولكن عند من اتقدم

هذه كلها شواهد للاستدراك من القسم الاول واما القسم الثاني من الاستدراك
وهو الذي لا يتقدم الاستدراك فيه تقريرا ولا توكيدا مثل قول زهير

اخو ثقة لا يهلك الخمر ماله ... ولكنه قد يهلك المال نايله

ومتى لم يكن في الاستدراك نكتة زايدة على معنى الاستدراك لتدخله في انواع البديع
والا فقد يعد بديعا ولا يخفى على اهل الذوق السليم ما في بيت زهير من الزيادة على
معنى الاستدراك بقوله ولكنه قد يهلك المال نايله فانه لو اقتصر على صدر البيت دل
على انه ماله موفور وتلك صفة ذم فاستدرك ما يزيل هذا الاحتمال وتخلص الكلام للمدح
المحض واذا تامل الذايق بيت القاضي الارجاني متع ذوقه بحلاوة الادب من قوله

ثم قالت انت عندي في الهوى ... مثل عيني صدقت لكن سقاما

فالنكتة الزايدة على معنى الاستدراك لا تخفى الا عن من حجب عن ذوق هذا العلم وهو من شواهد
القسم الاول فانه قرر ما اخبرت به من قولها انت عندي في الهوى مثل عيني ثم اكد بقوله صدقت
ثم نكت بالزيادة على معنى الاستدراك التنكيت الذي يتطفل النسيم على رقته ولولاه ما سكن
هذا النوع بيتا بديعيا ولا تاهل بعد غربته واصحاب البديعيات على هذا المنوال نسجوا وادارو
كؤوس هذه السلافة على الاذواق ومازجوها بلطف مزاجهم فامتزجوا والذي اقوله ان
بيت الشيخ صفي الدين الحلي حلا في هذا المنهل الصافي مورده وعلا في السلك البديعي منظمه ومنضده

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)